الا هلك الماجد الرافد . وكل قريش له حامد . ومن هو عهد انبانا . وعجبت اذا فقد الراعد
قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي
الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس
لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شد به الركن فغضب النجدي وقال
وا عجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى اصغرهم سنا واقلهم مالا فراسوه
عليهم في مكرمتهم وحرزهم كانهم خدم له اما والله ليفوقنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظا فكاد
يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد ذكر السهيلي ان ابليس تصور
في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن وقال يا معشر
قريش ارضيتم ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم انه انما تصور بصورة
نجدي لان في الحديث نجد يطلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا
في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا قال لما اعاد الثانية هناك الزلازل والفتن
وفيها يطلع قرن الشيطان اقول لعل ابليس تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار
الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم واخراجهم وسياتي ثم في مكة تصوره
بتلك عند ما ذكر وله تامل ان يكون ما حكمة لماهنا ولما ياتي واما الصور التي كانت في
حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبيا بانواع الاصباغ ومن جملتهم صورة ابراهيم وفي
يده الازلام اي واسمعيل وصور الملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها
ذهاوهم ادر بيتهم وكانت من الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة
اي من بنا الكعبة بنا على ان اول من بناها الملائكة فقد بعض الاثار ان
الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الما اي العذب فلما
اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الما فتموج فعلاه
دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك عن موضع الكعبة فيبس وفي
لفظ ارسل على الما ريحا هفافة فصفقت الريح الما اي ضرب بعضه بعضا فابرز منه
حشفة الذئب وبسط سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض
فهيا مكة الارض وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارض كلها الى السما بيت المقدس وعن ابن

عباس

اول جبل وضع على الارض

وخلقت الارض قبل السما

عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما اقرب الى السما باثني عشر ميلا وعن بعض ذلك في انس الجليل ولما خلق
الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ ينبغي ان يسمى ابا الجبال وان
يكون افضلها مع ان افضلها كما قاله الجلال السيوطي احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد
يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل
البقاع اي ما عدا بقعة لحمه ولانه مذكور في القران باسمه في قراءة من قرا اذ تصعدون ولا
تلوون على احد بضم الهمزة والحاء فتفتق الارض فجعلها سبع ارضين . وجا ان الله خلق الارض
في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن سبع سموات في يومين ثم دحا الارض
بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين . وبهذا يظهر التوقف في قول
مغلطاي ان قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يعني قبل لانه خلق
الارض قبل السما علمت ان الارض خلقت قبل السما غير مدحوة ثم بعد خلق السما دحي
الارض . ثم رايت بعضهم سال ابن عباس من ذلك حيث قال له يا ابن عباس اختلف علي
من القران ايات ثم ذكرهما انه قال تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين حتى بلغ طايعين ثم قال في الاية الاخرى اانتم اشد خلقا ام السما بناها ثم قال بعد ذلك والارض
بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس اما قوله تعالى خلق الارض في يومين فان الارض
خلقت قبل السما وكانت السما دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض
واما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا
وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السما قبل الارض والظلمة قبل النور
والجنة قبل النار فليتامل . وقد جاء عن ابن عباس في قوله تعالى ومن الارض مثلهن
قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم
وعيسى كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده
صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه
مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على ان
المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبيا البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم
باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول
من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما طلب الله السموات
والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن
السما ما حاذاها الذي هو محل البيت المعمور . وعن كعب الاحبار لما اراد الله ان يخلق محمدا

Copyright © King Saud University